الشعر يأبى الاسار !

عاد الأستاذ (فهد الدويرى) بعد غيبة افتقدناه خلالها .

وقد عاد بشىء جديد : هو اعتزامه أن يحدثنا فى مطلع كل شهر حديثاً للأدب والفن ولا شىء سواهما . وقد ابتدأ حديثه معنا فعلا منذ الشهر الماضى « فى عدد يناير » . وها نحن نتجاوب وإياه . ولا يحزننا البتة أن تكون أولى تحايانا له « عدم اتفاقنا وإياه » فيما ذهب إليه « حول رأس حمار ! »

وليسمع بهذه التحية وليتعجب منها أولئك الذين : « يودون الكتابة على شريطة أن لا يسألهم القارىء عن هذا الذى يكتبون . » وهذا « هو علة جمودنا والسبب الرئيسى فى تأخر أدبنا » كما لاحظ ذلك ، بحق ، الأستاذ فهد .

***

. . . وقرأنا بإمعان ما كتبه الأخ فهد « حول رأس حمار » وأجمل ما أعجبنا طريقة عرضه لفكرته أو لاقتراحه أو كما عاد ونكص فقال : سمه اقتراحاً أو نقداً كما شئت .

وكل هذا لا يهمنا بقدر ما يهمنا أن نشير إلى طريقة عرضه التى أعجبتنا كثيراً ثم نناقشه فى نتيجته التى انتهى إليها .

ونلاحظ أن اهتم أولا بعرض « المقياس » الذى أراد أن « يقوّم » به قصيدة الأخ العدوانى ، ثم ينتقل ثانياً إلى « الحكم » على تلك القصيدة .

وهو بهذا سلك الطريق الأقوم ، وأبان للقارىء بكل وضوح أنه لا يلقى الكلام على عواهنه . وإذ أنه أوضح المقياس وهيأ النتائج أولا ثم جاء ليطبق ويحكم ثانياً .

وهو بهذه الطريقة أيضا قد خالف الكثرة من الكتاب الذين يتعمدون الإبهام والغموض ؛ فتراهم ينقدون العمل الفنى دون اكتراث لإبراز مقاييسهم ونتائجهم التى ينتهون إليها . فإن راجعتهم فيما كتبوا تنبهوا ؛ وأحايين كثيرة يعجزون عن التبيان لأنهم يكتبون بدون ضابط .

ولو أن الأخ فهد لم يبن لنا عن المعيار الذى قوم به نقده لما استطعنا مناقشته ، ولا كتفينا نحن بأن هذا هو رأيه . لكننا نراه يكتب بوضوح ويحتفل لما يكتب فيرسم لنا الطريق الذى سلكه والنتائج التى انتهى إليها . ولذلك فها نحن نناقشه فى النتيجة التى انتهى إليها والتى لم نسلم بها .

***

قال — بعد مقدماته وتفريعاته — موجها الكلام إلى الأخ العدوانى صاحب القصيدة :

قال . . . . « فأنت كشاعر تتفق مع كاتب القصة على ضرورة إخفاء النتائج الفنية حتى النهاية لتتم الروعة والإمتاع ؛ فالقصص يحذر دائما أن تدرك قصده أو فكرته — بمعنى أدق — فى قصة بمجرد قراءتك عنوانها أو بدايتها . وهكذا فقد كان اعتراض على « رائعتك » أنك عنونتها بما يفضح فكرتها ؛ لقد سميتها « رأس حمار » فما كدنا نقرأ البيتين الأولين حتى أدركنا القصد وعرفنا الخلاصة .

ويخلص من هذا أنه أخضع الشعر لنفس القيود التى تخضع لها القصة ؛ فى حين أن الشعر يأبى كل هذا . . . فكاتب القصة لو تعمد إخفاء النتائج الفنية ليتم له « عنصر التشويق والمفاجأة » فإن له العذر كل العذر فى ذلك لأنه وإن لم يفعل لبدت قصته مجرد سرد بغيض يرهق النفس بالجفاف والإملال . بينما الشاعر لا يسرد الوقائع ويقص الأحداث ، وانما يحاول إبراز تفاعل هذه الأحداث فى نفسه . ولو افتعل أحاسيسه فأخفى بعضها وقدم وأخر لبدأ عمله واهيا مهلهل النسيج . ثم إن القول — وهذا ما أود ابرازه بصورة خاصة — القول بأنك تعترض على صاحب القصيدة أنه عنونها بما يفضح فكرتها لأنك ما كدت تقرأ البيتين الأولين حتى أدركت قصدها ؛ هذا القول لا يتفق مع ماهو مطلوب من قارىء الشعر . لأن قارىء الشعر

(البقية على ص ٤٥)